

فهرس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب لصبري موسى
أغنية الموت لتوفيق الحكيم
القصة و المسرحية - تطورهما وخصائصهما -
من مواقف الإباء العربي للقيط بن يعمر
إلى الطُّغاة لأبي القاسم الشابي
مطلعُ الفجر لمفدي زكرياء
من ملحمة الجزائر لسليمان العيسى
تطور الشعر السياسي وخصائصه
أسئلة مراجعة دروس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب

لصبري موسى

الهدف من الدرس : - تعريفك بفن القصة من خلال نموذج : "ذهاب و إياب" لصبري موسى.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : النثر القصصي (دروس السنة الثانية الثانوية).

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالكاتب.

2 - النص.

3 - شرح لغوي.

4 - تحليل ونقد:

4 - 1 - الفكرة.

4 - 2 - تحليل القصة (التمهيد - الحوادث - العقدة - الحل).

4 - 3 شخصيات القصة.

4 - 4 لغة القصة.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

من فنون التعبير الأدبي القصة، وتتميز بطابعها الإنساني، وباتساعها لأداء شتى الأغراض بطريقة تعتمد على الوصف والسرود والحوار. يميز النقاد بين القصة الفنية التي تتناول قضايا إنسانية جوهرية بالتحليل الواقعي، وبين القصة غير الفنية التي توضع للتسلية و الترفيه. وإذا كان للقصة الحديثة ثلاثة أشكال وهي الرواية والقصة القصيرة فإننا نقتصر على الشكل الثالث (القصة القصيرة)، ونتناول قصة للكاتب المصري صبري موسى. فمن هو صبري موسى ؟

1 - التعريف بالكاتب :

صبري موسى كاتب مصري معاصر، من أعلام القصة العربية، نشر كثيرًا من إنتاجه في مجلة " صباح الخير " قبل أن يخرج في كتب. للكاتب أربع مجموعات قصصية وثلاث روايات، وقد وضع حوارًا وسيناريو لبعض قصصه، وأخرجت أفلامًا، كما كتب في أدب الرحلات. ومن إحدى مجموعاته القصصية اخترنا لك قصة " ذهاب وإياب " .

2 - النص :

كان شذوان نائما بجسده لكن رأسه صاح، الجسم ناء بأحمال النهار الطويل الذي بدأ قبل أن تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج على الحقول المبللة وعلى الأشجار والجدول والترعة القبلية. الجسم ناء وتورمت عضلات الذراعين، وأخذت شرايين الفخذين تنتفض بحركة الدم صاعدة هابطة، فأقعى شذوان على سرير السعف بعد العشاء، وعمل الملح والبصل وخبز الدرة عملها، فتخدر شذوان وتمدد، لكن رأسه بقي صاحيا. لا تستطيع جدران الطين والقش أن تمنع العواء، لا تستطيع حزمة البنات المنحدرة من صلبه، المكومة في غطاء قطني على الحصار الأغبر أن تمنع العواء، لا تستطيع زوجته بدفئها العطن، ورائحة البصل التي تفوح منها على سرير السعف أن تمنع العواء. وما كان العواء صاخبا، وما كان يشبه حتى العواء.

فوالده المسنّ يعلم ما يجوز وما لا يجوز، وهو أيضا خبير بالبئر وما عليها من غطاء، وفوق هذا فليس الألم بجديد عليه، ستون سنة تكفي وتزيد كي يتدرّب على استيعاب الألم وكتمانه حين لا تكون هناك فائدة من ازعاج الآخرين به، لكن لا بأس، بين الحين والحين من آهة هنا وأنة هناك، إنّما الأثبات إير والآهة مخرّاز. إير مدبّيات، كلها تمزق خدر شدوان وتتسلق بأسنانها على أعصابه حتى تصل الى أذنيه فتنتقبها فيبقى الرأس صاحيا.

قال شدوان لنفسه: يتمنى الشيخ المريض علاجاً، لكنه يخجل من الإفصاح. هذا كلام الابن شدوان، فالفرع يهتز حين تصيب الأصل صدمة ما، لكن شدوان الرّجل المعلق من عرقوبه أخذ يفكر، ما فائدة الطّبّ في سنّ الستين ؟

منذ أيّام ذهب الشيخ بألمه المعتاد إلى عيادة كل الناس، ووقف في الطّابور حتى جاء دوره، فلم يتّسع الوقت ليبسط ألمه كاملاً على مائدة الطبيب العجول وأعطوه مزيجا يعالج كلّ الأمراض عاد الشيخ من العيادة يسحب آلامه، وكفّ عن الوجد لكنّ شدوان كان متأكّداً أنّ الألم. ما يزال فالرجل صبور، وصحّ ما توقّعه فالألم بالأمس أطلّ واخترق نطاق الكتمان وانتشر في الدّار، فذهب العاجز إلى عيادة كلّ الناس مرة ثانية، وعاد بدواء جميع الأمراض.

وانقسم شدوان على نفسه وهو يرهف أذنيه لألم أبيه، قال الابن شدوان لا بد لهذا العاجز من طبيب خاصّ، فأجاب شدوان المعلق من عرقوبه : أسوق عليك النّبيّ تسكت، فمن أين لنا بأجر طبيب خاصّ! أراد شدوان أن ينفذ السخط فحرك أخشابه المغطاة، ولم تستجب له ساقيه لأنها قد ماتت، فأخذ يدلّكها ليعيدها إلى الحياة.

وفوق مصطبة الفرّ كان الأب قد أطلق العنان لألمه، وفي ظنّه أن الجميع نيام وأخذت الإبر والمخاريز تسبح في ظلام المأوى، تتخبط في جدران الطّين والقشّ، وتصطدم بالدّرية مندفعة إلى سرير السعف لتتقبّ أذني الابن شدوان، قال المعلق من عرقوبه: من أين لنا بأجر الطبيب الخاصّ؟ قال الابن: الأمر لا يخلو معي جُنيهان، لهما ضرورة، أي نعم.. لكنّ أبي ضرورة أيضاً!! قال المعلق من عرقوبه : وهل يصحو طبيب خاصّ في مثل تلك الساعة! قال الابن: حين نصل سيكون قد صحا .. نهض شدوان الابن وشدوان المعلق من عرقوبه، ومشيا في جسد موحد فوق حزمة الدّرية إلى الحاصل الخلفيّ، وتلمّسا في ظلام الحاصل مربوط الحمار، وأيقظه، فنهض الحمار على قوائمه غاضبا، وأخذ ينهق، فمضى شدوان الموحد يقوده خارج الحاصل وهو يزجره.

حمل شدوان والده المسنّ خارج المأوى ودثره ووضع على الحمار بإحكام على حين كان المعلق من عرقوبه في عجلة الحياة يرقبه من داخله، وكأنّه يسخر منه لكنّه مع ذلك نخس الحمار بعصاه، فراح يتحرّك متكاسلا، أداروا للقريّة ظهورهم، وأخذوا يخبون على الدّرب المندى، ويخترقون الحقول، ويزعجون الصّمت على السّكك المرصوفة ولم يكفّ الشّيوخ على إرسال إير ومخاريزه كان في ظنّ شدوان أن المسيرة سوف تغرق أباه في الأمل وتخدّر ألمه ولكنّ السّكة كانت طويلة واللّيل بارد وفي

الفجر لاحت "الجيزة"، وحين دخلها الحمار بمن عليه ومن وراءه، كان النهار قد اتضح، وكان شدوان قد بدأ يتوجع أيضا.

كشف الطبيب على المريض بعد أن دفع شدوان في الخارج جنيها، قال الطبيب : هذا الشيخ بحاجة إلى عملية، ومضى يؤنّب شدوان على التأخير، قال شدوان : ماكنّا نعرف. قال الطبيب : الآن عرفت، فما رأيك؟ قال شدوان : اعملها فوراً، معي جني، ضحك الطبيب بوقار وهو يعلن أنّ أجرة العملية عشرون، فأسقط في يد شدوان الإبن، وحفظ قلبه، فقال شدوان المعلق من عرقوبه أسوق عليك النّبي، إحمل والدك، وهيا عد به.

قال الطبيب: أنا مقدر سأجعلها خمسة عشر، إحسم أمرك، فليس أمام أبيك وقت، صاح المعلق من عرقوبه: واللّه ياشيخ ما معنا شئ، قال الطبيب: لاذنب عليّ في رقبتم ذنبه؟ قال شدوان: سأبيع الحمار. قال المعلق من عرقوبه: مجنون أنت؟ قال المعلق: لم يبق من الرّجل نفع.. قال الإبن: لكنّه مايزال الأب، كما أنّ الحمار حماره.

انتهاز الطبيب الفرصة، وأصدر أمره بتجهيز غرفة العمليات، قال الابن : سأعود حالا بالنقود، ركب شدوان الحمار إلى السّوق، وعاد يلهث بالنقود في يده. دخل شدوان على الطبيب وناولته النقود، ابتسم الطبيب بوقار، وهو يدسّ النقود - التي كانت حماراً - في جيبه، وقال بفخر: نجحت العملية، لكنّ الرّجل قد مات.

حمل شدوان الجثة على كتفيه، وغادر الجيزة، ومضى يقطع الطريق نفسه راجعاً والجثة على كتفيه، وكان المعلق من عرقوبه قد انفصل عنه، وأخذ يؤنّبه.

قال المعلق من عرقوبه: أنا أعرف أبي جيداً لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه.

- إقرأ النصّ بتأنّ وحاول أن تتعرف على معانيه، ولمساعدتك على الفهم الجيد إليك شرحاً لبعض مفرداته وعباراته.

3 - شرح لغوي :

الترعة : جمع ، ترع: القناة الواسعة للسقي والملاحة.

ناء بالحمل : أثقل به فسقط.

فأقعى في جلوسه : جلس على أليته، ونصب ساقيه.

العطن : من عطن يعطن : عطنا : منتن، به رائحة كريهة.

مخراز : جمعه مخاريز : ما يخرز ويثقب به.

عرقوب : جمعه عراقيب : عصب غليظ فوق العقب، والعقب مؤخر القدم.

أسوق عليك النّبي : عبارة عامية معناها : أتوسل إليك بالنّبي.

الحاصل : هنا المخزن.

دثره : غطاء بالدثار، وهو غطاء يد فئ في النوم.

يخبون : من الخبب : نوع من عدو الفرس حين يراوح بين يديه، ورجليه.

الحبزة : إسم مكان.

أسقط في يده : ندم وتحير.

4- تحليل ونقد :

ماهي الفكرة التي تناولها الكاتب في هذا النص ؟

4- 1 - الفكرة :

تناول الكاتب فكرة إنسانية شرح فيها وضعية فلاح فقير يعيش في مجتمع تسيطر عليه فئة المستغلين الإنتهازيين للكادحين من الطبقات المحرومة.

- هل تستطيع أن تستشف موقف الكاتب من خلال عرضه لهذه القصة ؟
- لقد بدا لنا موقف الكاتب في استيعابه لهذه الفكرة التي تتكرر في حياة الفقراء الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من العيش إلا بجهد جهيد، وقد أزاح الستار عن البعد المأساوي للحدث بعرضه في أسلوب قصصي مؤثر كشف لنا عن رؤية الكاتب للحياة، ورأيه في أوضاع المجتمع، وعطفه على الكادحين، وإدانتهم للمجتمع الذي يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان.

4- 2 - تحليل القصة :

- كيف شخّص الكاتب هذه الفكرة الإنسانية ؟

شخّص لنا الكاتب الفكرة بسرد حادثة وقعت لأحد الفلاحين الكادحين حيث عاد إلى بيته في المساء ليسترخ من عناء التعب، ولكنه لم يجد إلى الراحة سبيلا بسبب الأثين الذي يشبه العواء ، أثين أبيه المريض الذي كان يؤلمه ويحرك ضميره كإنسان مطالب بمعالجة أبيه لدى طبيب خاص بعد أن جرب عيادة "كلّ الناس" ولم يفده العلاج، إلا أن هذا الضمير يصطدم بالواقع الاجتماعي المرّ، وفقره المدفع الذي جعله يعجز عن علاج أبيه لدى طبيب خاص، ولذلك يظهر لنا بطل القصة " شذوان " بشخصيتين متناقضتين :

أ - شذوان كإنسان له ضمير حي يمثل الابن البار بأبيه الباذل كل ما في وسعه لمعالجته.

ب - شذوان كإنسان فقير يعيش واقعا إجتماعيا أليما، ولذا فهو شبيه بالشاة المعلقة من عرقوبها.

وتتصارع في نفسه هاتان الشخصيتان، وفي الأخير تنتصر الشخصية الأولى، ويذهب شدون الابن بأبيه إلى الطبيب الخاص، وهنا يظهر المجتمع المستغل في شخص هذا الطبيب الذي يزيد في ألم شدون بأن يأخذ منه ماله، ويجري للأب عملية تكون فيها نهايته.

- هل التزم الكاتب بالعناصر الفنية للقصة ؟

- نعم التزم الكاتب بالعناصر الفنية المتعارف عليها بأن ضبط فكرته في حبكة تقليدية ذات بداية ووسط ونهاية.

- ماذا تناول في التمهيد ؟

أ - التمهيد، تناول فيه التعريف بالزمان والمكان :

الزمان هو الليل أول الأمر ثم النهار، والمكان هو الريف، وأثناء ذلك عرف الكاتب بشخصية البطل الذي كان منهمكا من جراء عمل النهار المضني، وتناول العشاء الذي لم يتجاوز خبز الذرة والملح والبصل، وصورة الكوخ المبني بالطين، وحزمة البنات المكومة في غطاء قطني على حصير بال، وسرير السعف، هذه الأشياء كلها توحى بجو الشقاء الذي يعيش فيه شدون وعائلته. ومما ضاعف من ألم شدون مرض أبيه، ولعلك تلاحظ أن التمهيد يبتدئ من أول القصة، وينتهي في آخر الفقرة الثالثة "وما كان يشبه حتى العواء" .

ب - الحوادث : - فيم تتمثل أحداث القصة ؟

- تتمثل أحداث القصة في عودة الفلاح متعبا، وفي عمله المضني، ومرض الأب ثم تألم الأب والابن ألما جسميا ونفسيا، والسفر على الحمار إلى طبيب خاص، وبيع الحمار وموت الأب.

ج - العقدة : - في أي موقف تتجلى لك العقدة ؟

- تبدأ العقدة في التأزم عندما يخبر الطبيب الابن شدون بأن أباه يحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، ويزداد تأزما عندما يأمر الطبيب مساعديه بتجهيز غرفة العمليات والملاحظ أنه كلما تأزمت العقدة ازداد قلق القارئ، وتشوق إلى الحل ليصل إلى النهاية. وهذا الجزء يبتدئ من الفقرة الثانية عشرة "كشف الطبيب على المريض" وتنتهي بنهاية الفقرة الرابعة عشرة. ولعلك تبين تداعلات الأحداث مع العقدة.

- كيف كان الحل والنهاية ؟.

د - الحل : لقد كانت نهاية القصة مأساوية على شدون بفقدان أبيه والحمار معا لتزداد حالته سوءا، ويزداد الطبيب ثراء بثمن إجراء العملية، وختمت القصة خاتمة ساخرة سخرية مرة.

- ما الطريقة التي اعتمدها القاص لعرض تلك العناصر ؟

اعتمد القاص في عرض عناصره السابقة ثلاث طرائق هي :

1 - السرد المباشر، وهو حكاية ما جرى من أحداث.

2 - الحديث النفسي (المونولوج) الذي كان شدوان يحدث به نفسه، معبرا عن شخصيتين مختلفتين، وبذلك كشف عن الصراع والتناقض الذي تعيشه نفسه بين ما يطالبه به واجب البرّ بالأب، وبين الواقع الذي يحياه إذ جعله عاجزا عن علاج أبيه.

3 - الحوار العادي الذي كان يجري بين شدوان الفلاح الفقير والطبيب المستغل واستطاع الكاتب من خلاله أن يظهر التناقض الواضح بين عالمين : عالم الفقراء الكادحين، وعالم الأغنياء وأساليبيهم في الإثراء على حساب غيرهم.

- ماهي الشخصيات التي جعلها الكاتب عمدة لأداء الحدث القصصي ؟

4- 3 - شخصيات القصة :

انحصر كلام الكاتب في ثلاث شخصيات وهي : شدوان وأبوه العجوز والطبيب. وقد أظهر تأثير المجتمع فيها من خلال تصويرها، وذلك بأن كشف أوضاعها وطبائعها المتناقضة.

1 - فشدوان بطل القصة رسمت ملامح مواقفه الإنساني العام دون التركيز على الملامح الفردية الخاصة به، فهو ككل الفلاحين الكادحين يبدأ عمله الشاق في الحقول من قبل طلوع الفجر إلى الغروب، وشبهه الكاتب بشاة مذبوحة معلقة من عرقوبها وقد تورمت عضلات ذراعيه، وانتفخت شرايين فخذه بحركة الدم فيهما، ذلك بسبب عمله المضني. غذاؤه خبز الدّرة والبصل، وسكنه كوخ حقير.

إلا أن جو الفقر والشقاء هذا لم ينل من شخصيته كإنسان يرأف بأبيه، وقد برزت رؤية الكاتب الإنسانية للحياة في جعله صوت الضمير الإنساني في شدوان ينتصر على واقعه الاجتماعي الذي يوحى له بترك أبيه يفتترسه المرض.

2 - والأب العجوز يعد شخصية ثانوية إلا أنه هو القوة المحركة لأحداث القصة فأنيته الذي يرسله كان وخزه كوخز الإبر والمخاريز جعل صوت الضمير الإنساني في أعماق شدوان يتغلّب على واقعه المر، وجعل الحدث القصصي يتحرك، وفيما عدا هذا الأنيث فالأب يؤدي دوره في القصة صامتا، ولا يبدو لنا من ملامح شخصيته إلا قوة صبره على تحمل الألم.

3 - الطبيب وهو قوة حاسمة في تقرير نهاية الحدث القصصي، وفي مصير الأب وشخصيته في القصة جاءت في صورتين فنييتين :

أ - صورة الطبيب صاحب الرسالة الإنسانية السامية الذي يداوي الأمراض ويخفّف الآلام، وهو يمثل هذه الشخصية فيضحك بوقار، ويسخر مبتسما من شدوان الساذج، ويتظاهر بالخوف على حياة الأب، ويلوم الابن على تأخره في علاج أبيه، ويحمّله مسؤولية التباطؤ في العلاج بإجراء العملية، ثم يتنازل قليلا في أخذ أجر العملية.

ب - صورة أخرى لهذا الطبيب - وهي صورته الحقيقية - فهو يظهر أمام الفلاح بمظهر الإنسان المادي، لأن أجر العملية فوق قدرة الفلاح بسبب دخله الضئيل في مجتمعه المستغل، وذلك يجعله عاجزاً عن علاج أي فرد من أفراد أسرته.

4 - 4 - لغة القصة :

- كيف وجدت لغة القصة ؟ - بم تمتاز ؟ وهل جاءت على نمط واحد في كل من السرد والحوار ؟

.....
.....
..

- قارن إجابتك بالإجابة الآتية :

لقد جاءت لغة الكاتب ملائمة لعمله القصصي، فهي تمتاز بالسهولة والوضوح نلمح فيها سخرية خفيفة إلا أنها جادة، و نلاحظ أنها اختلفت باختلاف عناصر العرض من سرد وحوار. فلغة السرد مثلاً جاءت دقيقة موجزة، والجمل بها قصيرة ليس بها إضافات و نعوت كثيرة، استخدمها في اعتدال، قصد إعطاء الأشياء طابعاً خاصاً، فمن الإضافات : (شرايين الفخذين)، (سرير السعف)، (جدران الطين و القش) (رائحة البصل) - أما الصفات فهي في قوله، غطاء قطني، السكك المرصوفة، الحقول الداكنة (المبللة) بالندى.

كما أنه لم يكثر من استعمال الصور البيانية إلا ما نجده في قوله : " تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج " و " المعلق من عرقوبه " فهما استعارتان مكنيتان ثم الاستعارة التصريحية في قوله : " تمنع العواء "، و بإمكانك شرح هذه الاستعارات وإدراك أثرها في تشخيص المعنى - أما لغة الحوار فقد جاءت مناسبة تبعاً للظروف و لمواقف الشخصيات، ومع أن عباراته قصيرة إلا أننا نجد روح العامية في بعض العبارات مثل قوله :
" أسوق عليك النبي "، " يا شيخ ما معنا شيء "، " لا ذنب عليّ، في رقبتم ذنبه " وبهذا كان الكاتب في قصته أقرب إلى الواقع.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - في الحديث عن الشخصيات الثلاث ما يدعو إلى التعاطف مع اثنتين منها وإلى التنفير من الثالثة، بين ذلك.

5 - 2 - ما هو هدف الكاتب من هذه القصة ؟

5 - 3 - هناك صور بيانية قليلة في القصة، استخرج من القسم الثالث تشبيهاً، ومن القسم الرابع استعارة، وشرحهما.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - إن الوضع المزري الذي

كانت تعيشه أسرة شدوان، والجو الكئيب الذي كان يخيم عليها يجعلان القارئ يتعاطف مع البطل (شدوان) وأبيه المريض- فمصير شدوان الذي يسعى لكسب لقمة عيشه، ويكدُّ مقابل أجر زهيد لن يكون أقل من مصير أبيه الذي يُئنّ تحت وطأة المريض، إذن فشدهوان وأبوه ضحيتان من ضحايا المجتمع المستغل، المتمثل في شخصية الطبيب التي تجعل القارئ ينفر منها، لأنه لم يبق ذلك الرجل الذي يمثل الرسالة النبيلة، ويعلق عليه المرضى آمالهم في الشفاء، فهو هنا لم يأت ليساعد شدوان، بل ليستغله، ويطلب منه أجراً يفوق طاقته، ويبتسم في الأخير بسمة الانتصار بعد أن يضع النقود في جيبه، ولم يكثر لموت الرجل، وكأن الأمر لا يعنيه.

6 - 2 - هدف الكاتب هو أن ينقل إلينا صورة من الصور التي تعيشها الطبقات المحرومة حيث تكدح وتشقى دون أن تتلقى أجراً يتناسب والجهد المبذول. وفقرها المدقع يجعلها عاجزة عن توفير لقمة العيش، فهي لا تعرف سبيلاً إلى الحياة الكريمة، وإذا حدث أن سقط أحد أفرادها ضريح المرض فإنه لا يجد من يخفف آلامه ولكنه يصادف وحوشاً ضارية تنهش لحمه وتمتص دمه، ويخيب ظنه فيمن وضع ثقته فيهم، فيفقد الأمل، وهو بذلك لن يكون أفضل من فاقد الحياة.

6 - 3 - من الصور البيانية : التشبيه البليغ - في القسم الثالث - في قوله : " الأنات إير، إذ اكتفى بذكر المشبه والمشبه به، وحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه- والاستعارة في القسم الرابع في قوله : "يسحب آلامه " فهي استعارة مكنية شخصت المعنوي في صورة محسوسة، شبه فيها الآلام بشيء يُسحب وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه (يسحب).

أغنية الموت

لتوفيق الحكيم

الهدف من الدرس : تعريفك بالمسرحية و مميزاتها من خلال مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، الفروع العلمية والرياضية والتقنية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1 - التعريف بالكاتب.
- 2 - النص.
- 3 - شرح لغوي.
- 4 - نقد واستنباط.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سبق لك أن تعرفت على خصائص القصة الفنية من خلال قصة "ذهاب وإياب" لصبري موسى، وفي هذا الدرس سنتعرف على فن آخر من فنون التعبير الأدبي وهو المسرحية، فما هي المسرحية ؟ المسرحية هي نص أدبي يأتي على هيئة حوار يصور فيه الكاتب قصة مأسوية أو قصة هزلية، ويقوم الممثلون بتمثيل النص المسرحي ضمن إطار فني. والمسرحية من أقدم الفنون التي عرفت الحضارة الإنسانية، فمنذ زمان بعيد أقام الإغريق مسارحهم في مناسبات دينية ووطنية. وبالرغم من أن العرب في عصر نهضتهم العلمية والأدبية نقلوا عن الإغريق كثيرا من الفنون والعلوم لكنهم لم يهتموا بشأن المسرح. وأول اتصال لأدبنا بالمسرح يرجع إلى تأثرنا بالنهضة الأوروبية المعاصرة. ومع أن المسرح العربي لم يولد إلا في سنة 1847 م، فإن ذلك لم يمنع من أن يتطور - بمروره بعدة مراحل - ويصل إلى درجة النضج على أيدي كتاب بارزين وقفوا أقدامهم على الكتابة للمسرح من أمثال عزيز أباظة وعلي أحمد باكثير ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي يعد أشهر الكتاب المسرحيين. فمن هو توفيق الحكيم ؟

1 - التعريف بالكاتب :

هو الكاتب الكبير وعميد الأدب المسرحي الحديث، ولد بالإسكندرية سنة 1898 من أب كان يشتغل في السلك القضائي، وأم تركية - بدأ تعلمه في دمنهور ثم انتقل إلى القاهرة، وهناك أخذت مواهبه تتفتح، وأخذ يعنى بالموسيقى والتمثيل. وابتداء من سنة 1922 اتجه لكتابة التمثيليات متأثرا بالروح القومية، وعندما حصل على إجازة الحقوق سنة 1924 سافر إلى فرنسا ليستكمل دراسته القانونية ولكنه انصرف إلى الإطلاع على روائع القصص والأدب المسرحي والتردد على دور التمثيل عاد إلى مصر عام 1928م ووظف في سلك القضاء حتى سنة 1934، وتقلب في عدة وظائف استقال منها كلها، وتفرغ للأدب والعمل في الصحافة. وقد تقلد مناصب في عدة هيئات منها العضوية في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وتمثيل مصر في هيئة اليونسكو، والعضوية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي استمر بها إلى أن وافاه الأجل سنة 1987م.

وأعمال الحكيم الأدبية كثيرة فقد كتب في الملهاة والمأساة وفي النقد الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، وقد ترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والإسبانية والروسية والفرنسية. وأهم أعماله الأدبية المسرحية : أهل الكهف، شهرزاد، سليمان الحكيم، وأغنية الموت التي تناول فيها ظاهرة الأخذ بالثأر في المجتمع المصري، والتي نتناول منها المقطوعة الآتية :

2 - النص :

علوان : (كالحالم) سأقول لهم - لأهل القرية - ما جئت لأقول...إني طالما فكرت في بلدتي وأهل بلدتي...على الرغم من اغترابي الطويل، هناك بعد الفراغ من دروس الأزهر حيث يجتمع الزملاء نقرأ الصحف، ويعاودنا الحنين إلى الأرض التي أنبتتنا، نسائل أنفسنا متلهقين : متى يعيش أهلنا في الريف كما يعيش الآدميون، في دور نظيفة لا يؤاكلهم فيها الحيوان ؟ ومتى تعرش سقوفهم بغير أحطاب القطن والدرة، وتطلى جدرانهم بغير الطين وروث البهائم ؟ متى يختفي "الزير" وتجري في الدور المياه النقية وتذهب. المسرحية وتضيء المصابيح الكهربائية؟ أكثر هذا على أهلنا ؟

أليس لأهلنا حق في الحياة مثل الآخرين ؟

عساكر : (كمن لم يفهم) ما هذا الكلام يا علوان ؟

علوان : هذا ما يجب أن يعرفه أهل البلد، وواجبنا نحن الذين تعلمنا في القاهرة أن نبصرهم بحقهم في الحياة، وليس بلوغ هذا المأرب بالصعب عليهم إذا اتحدوا وتظاهروا وتعاونوا على إنشاء مجلس منهم، يفرض الإتاوات على القادرين، وعلى تكوين فرق من الأشداء تنهض في أوقات الفراغ الطويلة هنا بإقامة الجسور والمنشآت، بدلا من إضاعتها في النفور و المشاحنات، لو جمعت هذه الكلمة، وبذلت هذه المهمة لقامت هنا بلدة نموذجية لن تلبث حتى تكون مثالا يحتذى به كل القطر.

عساكر : كلام القراءة والكتابة هذا، تسامر به فيما بعد الشيخ محمد الأسناوي هو الذي يفهمه، أما الآن يا علوان، فأمامنا ما هو أهم من ذلك.

علوان : (مصدوما) ما الذي هو أهم من ذلك ؟

عساكر : نعم دعك من الصلاة في الجامع الليلية، لئلا يفسد الأمر، صل هنا إذا شئت، قم واخلع ثيابك، وسأحضر لك من الزير ماء تتوضأ، والبس العباءة، ثم سن السكين.

علوان : (مطرقا هامسا) اللهم رحمتك ورضوانك وغفراك.

عساكر : ماذا تقول يا علوان ؟

علوان : (يرفع رأسه) أقول : إني ما جئت إلا لأبصر الحياة وأحمل لكم الحياة.

عساكر: وهذا ما صبرنا الليالي ترقبا له، سبعة عشرة عاما والعزايضة كلهم أموات في انتظار مجيئك لترد إليهم الحياة.

علوان: (يطرق هامساً) رباه . ماذا أصنع مع هؤلاء ؟

عساكر: ما بالك يا علوان، تكثر من الإطراق ؟ إنهض ولا تضيع الوقت، إنهض.

علوان: (يرفع رأسه متشجعا) أمي لن أقتل.

عساكر: (تكتم ارتياحها) ماذا أسمع ؟

علوان: لن أقتل..

عساكر: (بصوت أجش) دم أبيك...

علوان: أضعتموه أنتم بإخفائه عن الحكومة .. القصاص لأولي الأمر.

- هيا بنا ننقل إلى مناقشة النص بعد أن نقف على بعض ألفاظه.

3 - شرح لغوي :

الزير : إناء كبير يوضع فيه الماء أو غيره - العزايضة : العشيرة التي ينتمي إليها علوان .

المسرجة : جمعها مسارج : السراج : المصباح التقليدي الذي يضاء بواسطة الزيت.

المأرب : جمع مأرب: الحاجة.

الأثاوت : الخراج ما يخرج من الغلة، الضرائب.

4 - نقد واستنباط :

4 - 1 ما هو موضوع النص الذي بين أيدينا، وما غرضه ؟

موضوع النص يبرز الكاتب فيه موقف شاب متعلم من ظاهرة الأخذ بالتأثر التي شاعت في المجتمع المصري - وغرض النص اجتماعي هادف يندد فيه الكاتب بهذه الظاهرة، وينتقد فيه مظاهر التخلف في الريف.

4 - 2 - أين تتجلى لك عقدة المسرحية ؟

ليس من اليسير علينا تحديد عقدة المقطوعة، وذلك لأننا نتناول جزءا من المسرحية فقط، وبالنظر إلى المسرحية كاملة فإننا نجد التأزم يشتد عند رفض علوان الإنصياح إلى رغبة أمه بأخذ تأر أبيه.

4 - 3 - وهل توفرت شروط الحبكة الفنية في هذه المسرحية ؟ وضح.

إذا كانت الحبكة هي ترتيب الحوادث، وإذا كان لكل مسرحية حوادث فإننا نجد الحادثة البارزة التي تصورهما المقطوعة هي اصطدام الشاب علوان برغبة أمه الشديدة في أخذ ثأر أبيه، وقد بدا لنا أن الشاب وإن كان يعارض أمه فإنه كان حريصا على توقيرها ومواجهتها بأناة وحلم.

4 - 4 - وهل توفرت المسرحية على الصراع المعهود في المسرحيات ؟

إذا كان الصراع هو عمود المسرحية فإننا نجد الصراع متوفرا في هذه المسرحية، وقد ظهر لنا في وقوع الشاب بين نازعين: ضغوط أمه التي تريد منه أن يأخذ بثأر أبيه، ودواعي واجب التمدن الذي يدعوه إلى نبذ هذه العادة الجاهلية وإسناد الأمور إلى السلطات.

4 - 5 - ما ملامح الشخصيتين كما تظهر في النص ؟

تبرز لنا هذه المقطوعة ملامح شخصيتين هما : علوان و أمه عساكر . فأما علوان فشاب مثقف طموح يرغب في النهوض بمجتمعه مستغلا في ذلك كل ما أوتي من علم ومعرفة لينتشل أبناء قريته من يؤسهم.

وقد جاءت أقواله موافقة لمستواه الفكري، ومواقفه تخدم غرض المسرحية.

وأما أمه عساكر فكهلة مشدودة إلى الماضي بعاداته السيئة وتقاليده البالية ولذا فإنها لا ترى الحياة إلا كما عايشتها وتعيشها في تلك البيئة المحدودة فمواقفها مسائرة لطبيعتها منسجمة مع محيطها الاجتماعي.

4 - 6 - إذا كان الحوار هو لب المسرحية وهيكلها، فما هي المميزات التي نلمسها في حوار هذه المقطوعة ؟

إذا قرأنا حوار هذه المقطوعة بنتمع نجد فيه المميزات التالية :

- 1 - السهولة والعفوية، فهو خال من الألفاظ الصعبة والعبارات الغامضة والزخارف البيانية.
 - 2 - مطابقته لواقع الشخصيات ومستواهم الفكري، فحديث علوان يناسب عقل الشاب المثقف، وحديث عساكر ينبئ عن جمودها وتخلفها.
 - 3 - تنوعه من حيث الطول والقصر.
- والنتيجة أن مهارة الحكيم تظهر في حوارها، ولا نغالي إذا قلنا أنه أحسن من أدار الحوار في أدبنا المعاصر.

4 - 7 - هل تحقق الهدف الذي توخاه الكاتب في هذه المسرحية ؟

يقال إن الأدب المسرحي هادف في معظمه، والهدف يختلف عن الموضوع، فقد يكون الموضوع، وطنيا، والهدف انسانيا، وقد يكون الموضوع اجتماعيا - كما هو الحال في مسرحية أغنية الموت - والهدف وطنيا - والهدف هو مراد الكاتب. وقد وفق الحكيم في رسم هدفه، فقد انتقد بعض مظاهر التخلف في مجتمعه من خلال الحوار الذي أجراه على لسان علوان، ومع أن الهدف واضح فإن براعة الحوار أبعدته عن خطابية الوعظ.

4 - 8 - هل يمكنك أن تتمثل البيئة التي تجري فيها الأحداث كما علمت أن المقطوعة لا تمثل إلا جزءاً من النص الكامل للمسرحية، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتمثل البيئة الريفية ونحس بها إحساساً قوياً، والذي ساعد على رسم البيئة ما حمّله الحوار من مشاهد واضحة، فالبيئة ريفية، ما يزال الناس يعيشون في أكواخ بجوار ماشيتهم، يستضيئون بالمسرجة ويضعون ماء الشرب في الزير .

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - ما الأجزاء التي يقوم عليها بناء المسرحية ؟

5 - 2 - ما الفن الذي برز فيه توفيق الحكيم ؟

5 - 3 - وقع الشاب علوان بين نازعين - ما هما ؟ وكيف جلاهما الصراع القائم في المسرحية ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - كل مسرحية تقوم على ثلاثة أجزاء وهي : التمهيد، العقدة، الحل.

أ - التمهيد :

وهو الجزء الأول من المسرحية، وفيه يمهد الكاتب للموضوع الأصلي، ويعرف بشخصياته وأعمالهم، ويصور بيئة المسرحية عن طريق الحوار.

ب - العقدة :

هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية، وتتألف العقدة في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع البطل من الوصول إلى غايته، أو من حدة الصراع الذي ينشأ بين قوتين متعارضتين، وقد رأيت مثالا على ذلك في مسرحية أغنية الموت. والعقدة في المسرحية تثير في نفوس الجماهير الرغبة في انتظار الحل.

ج - الحل :

وهو النتيجة التي تصل إليها أحداث المسرحية، ويضع بها الكاتب نهاية الأحداث، وينصح نقاد المسرحية بأن يكون الحل متفقا مع مشاعر الجمهور، مرضيا لنزعاتهم ويتحقق ذلك متى كان حلا واضحا ومشوقا ومعقولا - وبعض كتاب المسرحية لا يلتزم بذلك النص، وقد يأتي الحل مخالفا لكل توقعات النفس البشرية بحجة أن الحياة ليست دائما كما نتوقع.

6 - 2 - برز توفيق الحكيم في الفن المسرحي وهو يعد بحق عميد الكتاب المسرحيين الذين نهضوا بالمسرح، وهو من أغزرهم إنتاجا إذ بلغ ما كتبه حوالي ثمانين مسرحية، ويعد مسرحه رفيعا جدا - وتوفيق الحكيم من الكتاب الذين جعلوا للمسرح العربي شخصية مستقلة، تعتمد على فلسفة مستمدة من روح الشرق.

6 - 3 - وقع علوان بين نازعين هما : وجوب طاعة والدته التي تأمره بالأخذ بثأر أبيه وما يدعوه إليه واجب التحضر بالتفكير في إصلاح مجتمعه، وتخليصه من روايب الماضي بعاداته السيئة التي تقف حاجزا في سبيل النهوض به ورقيه، وانجلى هذا الصراع برفض علوان طلب أمه . ولو أنك عدت إلى النص الكامل للمسرحية لوجدت النهاية مأساوية، ومن خلالها تكتشف تطابق الموضوع مع عنوان المسرحية.